الوحدة الثَّالثة
مختارات مِنَ الأدبِ المترجم

اللُّغةُ الأمُّ

أَقرَأُ بطلاقةٍ وفهم

أتعرَّفُ كاتبَ النّصِّ

رسول حمزاتوف (1923–2003)، وُلِدَ في قريةِ تسادا الدّاغستانيّةِ، وهوَ نجلُ الشّاعرِ المعروفِ حمزة تساداسا، وقد سمّاه والدُه بـ رسول تيمُّنًا بالنبيِّ محمّدٍ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ.

بدأ رسول الكتابةَ في سنٍّ مبكّرةٍ. وقد أنهى المرحلةَ الدّراسيّةَ المتوسّطةَ في دارِ المعلّمينَ في قريتِه، وعملَ بعد التخرُّجِ معلّمًا في المدارسِ الابتدائيّةِ، وممثّلًا في المسرحِ الوطنيِّ، ومحرّرًا في الصّحافةِ المحليّةِ.

تخرّجَ رسول في معهدِ غوركي للآدابِ في موسكو في عام (1950)، وتعرّفَ فيه الشّعرَ العالميَّ ومدارسَه وأساليبَه، ممّا أكسبَه خبرةً أغنَتْ تجاربَه من غير أن تفقدَ تلكَ التّجربةُ ارتباطَها ببلدِه داغستان. امتلكَ رسول قدرةً تحليليّةً وإدراكًا عميقًا للعالمِ وما يجري فيه من أحداثٍ. وكانَ في وعيِ جمهورِه شاعرًا مرحًا مُحبًّا للحياةِ. وقد مُنحَ في عام (1959) لقبَ شاعرِ الشّعبِ في داغستانَ. وصدرتْ مؤلّفاتُه كاملةً في (18) مجلّدًا ضمّتْ (40) مؤلّفًا بلُغتِه الأمِّ الأفاريّةِ، و(8) مجلّداتٍ باللّغةِ الرّوسيّةِ.

من دواوينِه الشّعريّةِ: «شعلةُ الحبِّ ولهيبُ الكراهيةِ»، و«أيّتُها الأرضُ يا أرضي»، و «صونوا أمّهاتِكم». وتُرجمَت قصائدُه ودواوينُه وكتبُه إلى أغلبِ اللّغاتِ ومنها اللّغةُ العربيّةُ. نَظَمَ حمزاتوف قصّةً شعريّةً تُرجمتْ في ثمانينات القرنِ الماضي إلى العربيّةِ، عنوانُها «داغستانُ بلدي»، ومنها أُخِذَ هذا النّصُّ.

أَتعَرَّفُ جوَّ النَّصِّ

اللُّغة الأُمُّ هي اللّغةُ الأولى الّتي يمتلكُها الفردُ، وهي الأداةُ الأقوى الّتي تحفظُ تطوّرَ تراثِ البلدِ وثقافتَهُ وتاريخَهُ، واللّغةُ هي الوعاءُ الذي ينقلُ ميراثَ الشّعوبِ، وهي مظهرٌ من مظاهرِ التّاريخِ، والتّاريخُ صفةُ الأمّةِ وهُويّتُها.

وتُعدُّ اللّغةُ الأفاريّةُ بالنّسبةِ إلى رسول حمزاتوف رمزًا للأرضِ والتّاريخِ، ولحكاياتِ الأجدادِ وأغنياتِ الطُّفولةِ. وكانَ يكتبُ شعرَهُ بالأفاريّةِ وأشادَ بها وَعدَّها أمّه. وقد عُرفَ عن المرأةِ الأفاريّةِ أنّها حارسةُ اللّغةِ ومعلّمتُها الأولى، فاللّغةُ الأمُّ عندها مسألةُ حياةٍ أو موتٍ.

هذا العمل منقول :. تجميع وتنسيق منتديات صقر الجنوب التعليمية

الفِقرة السَّادسة: "هؤلاء النَّاس كُثُر ... فعادَ حتَّى بلا قرنين".

معاني الكلمات	الجدي: مِن أولاد الماعز	أسطورة: حكاية خرافيَّة تروي أحداثًا تتخيَّلُها الذَّاكرة الشَّعبيَّة.
دلالات	"كالجدي في الأسطورة": أي لا تكن مثله تذهب وتتخلَّى عن جزء من لغتك هويّتك وتظنّ أنَّك ستحافظ على الباقي لأنَّك سترجعُ وأنتَ فاقدٌ ذاتك وهويّتك مع لغتك كالجدي رجع وهو فاقد قرنيه.	

الفِقرة السَّابعة: "وها أنا أقدِّمُ ... فأنا مستعدٌّ أن أموتَ اليومَ".

معاني الكلمات	ها أنا: (ها) أسلوب تنبيه	أرقدُ: أنامُ	يومٌ قائظ: شديد الحرارة
	أحتضرُ: يأتيه الموت	نادبة: هي الَّتي تبكي على الميّت وتذكر محاسنه	
	شرخ الشَّباب: ريعانهِ وفُتوّته	غائم: عَطِش	ستضمحلّ: تفنى وتذهب
دلالات	"ولكنّي لا أستطيعُ أن أغنّي بها": أي أنَّ اللُّغاتِ الأخرى قد تشفيهِ لكنَّه لا يستطيعُ أن يقولها.		
الصُّور الفنيَّة	"بِلُغَتي الَّتي تنمو كالشَّجرة": شبَّه الكاتبُ اللُّغةَ بالكائن الحيّ (الشَّجرة) الّذي ينمو.		

أفهمُ المقروءَ وأُحلّلُه:

1) أفسّرُ معنى الكلماتِ المخطوطِ تحتَها فيما يأتي، مستعينًا بالسّياقِ الّذي وردتْ فيهِ أو بالمعجمِ الوسيطِ، مُحدِّدًا جذورَها:

العبارةُ	الجذرُ	معناها
أ – «هذا الكتابُ يشبهُ سجّادةً أحيكُها من خيوطِ اللّغةِ الأفاريّة».	حَ يَ كَ	أنسُجُها
ب – «يتكلّمُ اللّاكيّةَ ما يربو على خمسينَ ألفَ شخصٍ».	رَ بَ وَ	يزيد
جـ – «في يومٍ قائظٍ في وادي داغستانَ كنتُ أرقدُ على الأرضِ بلا حِراكٍ».	قَ يَ ظَ	شديد الحرّ
د – «ولنْ يحضرَ إليَّ، لا أمٌّ، لا صديقٌ، لا حبيبٌ، حتّى ولا نادبةٌ هناكَ».	نَ دَ بَ	المرأة الّتي تبكي على الميّت

هذا العمل منقول :. تجميع وتنسيق منتديات صقر الجنوب التعليمية

2) أفسّرُ دلالةَ التّراكيبِ والجملِ المخطوطِ تحتَها في كلٍّ ممّا يأتي:

أ) – "بعضُ النّاسِ يتكلّمونَ؛ لأنّ طرفَ لسانِهمْ يحكُّهمْ" (يدفعهم إلى الكلام، فلا يستطيعون السّكوت).

ب) – لقدْ حَمَلتُ آنذاكَ من أرضِ وطني قلبيَ الشابَّ المتوقّدَ، فكيفَ أُعيدُ إليها الآنَ عظاميَ الباليةَ؟

قلبي الشّاب المتوقّد (دلالة على أنّه كان شابًّا قويًّا يستطيع المساهمة في إعمار وطنه).

عظاميَ الباليةَ (دلالة على أنّه أصبحَ كبيرًا لا يقوى على شيء).

3) لدى رسول حمزاتوف معتقداتٌ ومبادئُ ثابتةٌ يتمسّكُ بها، وهذهِ المعتقداتُ شكّلت الأفكارَ الرّئيسةَ للنصّ، أرتّبُ الأفكارَ الآتيةَ، متتبّعًا ورودَها في النصّ بوضع الأرقام.

(5)	لغتي سببُ شفائي من كلِّ داءٍ، أحيا بها وأغنّي بسعادةٍ.
(2)	لغةُ شعبي غنيّةٌ، وتكفيني للتّعبيرِ عن أفكاري ومشاعري.
(3)	أحترمُ لغاتِ الشّعوبِ وأُقدّرُها، ولْيحترمْ كلُّ إنسانٍ لغتَه.
(1)	أقدّرُ الناسَ الذينَ يتأمّلونَ ما يجري في العالمِ حولَهم، ويفكّرونَ قبلَ أنْ يتكلّموا.
(4)	سمعتُ عن أشخاصٍ كُثُرٍ تركوا لغاتِهم إلى لغاتٍ أخرى فخسروا كثيرًا.

4) عُرِفَ عن المرأةِ الأفاريّةِ حرصُها على اللّغةِ، وقد أظهرَ كاتبُ النصّ مدى وعيِ المرأةِ في بلدِه داغستان وإدراكِها أهمّيّةَ اللّغةِ الأمِّ لأبنائِها، فاللّغةُ الأمُّ مسألةُ حياةٍ أو موتٍ بالنّسبةِ إليها، أدلّلُ من النصّ بموقفينِ واقعيّينِ يؤكّدان ذلك.

"فابني لم يكنْ ليستطيعَ أنْ ينسى لغتَهُ التي علّمْتُه إيّاها".

"فقدْ يكونُ ابنُ بلدِنا تحتَ العصيدةِ".

5) اعتمدَ الشّاعرُ في تعبيرِه عن حبّهِ للغتهِ وتعلّقِه بها على التّصويرِ الفنّيّ؛ فاستحضرَ صورًا جماليّةً عديدةً وصفَ بها لغتَه الأفاريّةَ الأمَّ؛ ليعمّقَ معنى اعتزازِ الإنسانِ بلغتِه:

أ) أبحثُ في النّصّ عن ثلاثِ صورٍ جماليّةٍ صوّرَ بها الشاعرُ لغتَه الأمَّ.

"لغتي نجمي" / "لغتي الّتي تنمو كالشّجرة" / "شبّه اللّغة بالخطوط متعدّدة الأشكال".

هذا العمل منقول :. تجميع وتنسيق منتديات صقر الجنوب التعليمية

ب) أعبّرُ بجملةٍ عن جمالِ لغتي العربيّةِ مستخدمًا التّصويرَ الفنّيَّ.

لغة الضّاد تنمو ولن تتراجع.

6) يرى حمزاتوف أنّ الشّاعرَ لا يصبحُ شاعرًا فجأةً؛ فلا يمكنُ عندئذٍ أن يكونَ لشعرهِ تأثيرٌ.

مستندًا إلى هذا الرأي:

أ) ما الأسبابُ الأصيلةُ التي تدفعُ الإنسانَ إلى كتابةِ الشّعرِ كما يرى حمزاتوف؟

أنَّ أفكارًا وعواطفَ تتدافعُ في صدرِه فيقولها.

ب) ما معاييرُ جودةِ الشّعرِ عندَه؟ وما الصّفاتُ التي يجبُ توافرُها في الشّاعرِ كيْ يكونَ مؤثّرًا؟

– العينينِ يجبُ أن تريا، والأذنين يجب أن تسمعا. – الكلمة عاشَت في قلبِه.

7) يقولُ الأديبُ المصريُّ مصطفى صادق الرّافعيُّ:

وأيُّما لغةٍ تُنسي امرأً لغةً ... فإنَّها نكبةٌ مِنْ فيهِ تنسكبُ

أ) أشيرُ إلى عبارةٍ وردت في النّصِّ تتّفقُ مع قولِ الرّافعيّ.

تركوا لغتَهم وراحوا يبحثونَ عن لغةٍ أخرى، فكان أمرُهم كالجَدْيِ في الأُسطورةِ..

ب) أبيّنُ دوري في خدمةِ لغتي العربيّةِ.

الاعتزاز بالهويّة وعدم الخجل منها، لأنَّها تمثّل ذاتك.

أستزيد

من مجالاتِ التّراثِ: الغناءُ والموسيقا والألعابُ، والصّناعاتُ، والشّعرُ، والأمثالُ، والألبسةُ، والعاداتُ والتّقاليدُ في الأفراحِ والأحزانِ، والحكاياتُ، وغيرُها.

8) لكلِّ شعبٍ تراثُه الثقافيُّ، ومخزونُه الفكريُّ، وتقاليدُه المتراكمةُ عبرَ الأجيالِ، وللُّغةِ دورٌ عظيمٌ في حفظِ تراثِ هذا الشّعبِ واستمراريّتِه، ونقلِه من جيلٍ إلى آخرَ، وقد كشفَ كاتبُ النصِّ عن مظاهرَ تراثيّةٍ خاصّةٍ بشعبِه الدّاغستانيّ، أعودُ إلى نصِّ القراءةِ محدّدًا ثلاثةَ مظاهرَ.

– غطَّت الأمّ وجهها. (حزن) – العصيدة (الطَّعام) – الجدي في الأسطورة (حكايات) – طرحة (لباس).

9) من الأساليبِ التي وظّفها رسول حمزاتوف لدعمِ أفكارِه الأسطورةُ؛ بوصفِها ظاهرةً من أهمِّ ظواهرِ الثّقافةِ الإنسانيّةِ، وحكايةً هادفةً مرتبطةً بمعتقداتِ الشّعبِ وثقافتِه. أربطُ بينَ الأسطورةِ التي أوردَها الكاتبُ في النصِّ والفكرةِ التي أرادَ أن يوصلَها إلى القارئِ.

أنَّ الّذي يتخلّى عن هوّيته وذاته يبحث عن هُويّةٍ أُخرى فرجعَ خاسرَ الطَّرفين، حاله كحال الجديّ الذّي ذهبَ ليبحثَ عن ذنبِ ذئبٍ فرجعَ بلا قرنين.

هذا العمل منقول :. تجميع وتنسيق منتديات صقر الجنوب التعليمية

10) فيما يأتي معانٍ قيّمةٌ أوردَها الكاتبُ في النّصِّ، وعبّرتْ عن آرائِه. أَستدِلُّ على كلِّ معنًى منها بعبارةٍ مناسبةٍ من النّصِّ:

المعنى المستخلصُ وفقَ رأيِ الكاتبِ	العبارةُ الدّالّةُ عليه
1 – يكرهُ الكاتبُ سيطرةَ لغةٍ على أخرى، ويحترمُ لغاتِ الشّعوبِ ويقدّرُها.	أنا لا أودُّ أنْ تذوبَ النُّجومُ كلُّها في نجمٍ واحدٍ ضخمٍ يغطي السّماءَ.
2 – يقدّرُ الكاتبُ الإنسانَ الذي لا يُغيّرُ مبادئَه وثوابتَه وإن بعُد عن وطنِه.	فكيفَ أُعيدُ إليها الآنَ عظاميَ الباليةَ؟
3 – من اللّعناتِ الرّهيبةِ التي تُوجَّهُ إلى شخصٍ بغيضٍ أن يفقدَ لغتَه.	لِيحرمِ اللهُ أطفالَكِ ...

11) قال تعالى في تصويرِ أهوالِ يومِ القيامةِ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧﴾ عبس.

أحدّدُ في النّصِّ موضعَ الاقتباسِ الّذي استلهمَه الكاتبُ من الآيةِ الكريمةِ.

أحتضرُ ولكن لا أحدًا لن يعرفَ ولن يحضرَ إليّ، لا أمّ ولا صديقَ ولا حبيبَ حتّى ولا نادية.

12) وردَ الأسلوبُ الإنشائيُّ في النصِّ بشكلٍ ملحوظٍ، ولا سيّما أسلوبُ الاستفهامِ. والجملُ الاستفهاميّةُ الآتيةُ، منها ما جاء على معنى الاستفهامِ الحقيقيِّ (طلبُ العلمِ بشيءٍ مجهولٍ)، ومنها ما خرجَ عن هذا المعنى إلى معنًى بلاغيٍّ نفهمُه من سياق وُرودِها في النّصِّ، أضعُ إشارةَ (√) بجانبِ المعنى المقصودِ:

المعنى المستخلصُ وفقَ رأيِ الكاتبِ	معنًى حقيقيٌّ	معنًى بلاغيٌّ
أ – لماذا أُعطيَ الإنسانُ عينينِ وأذنينِ ولسانًا واحدًا؟		√
ب – لماذا لا تريدُ أنْ تعودَ لوطنكَ؟	√	
جـ – كيفَ أُعيدُ إليها الآنَ عظاميَ الباليةَ؟		√
د – هلْ تحدّثتما باللّغةِ الأفاريّةِ؟	√	

هذا العمل منقول :. تجميع وتنسيق منتديات صقر الجنوب التعليمية

أَتَذَوَّقُ المقروءَ وأَنْقُدُهُ:

1) وردَ في مقالةٍ للكاتبِ اللّبنانيّ مارون عبّود بعنوانِ "أذنانِ ولسانٌ واحدٌ"" "جاءني فكرٌ لا أدري كيفَ جاءَ عفوًا، فإذا بي أسألُ نفسي: لماذا خُلقْتُ ذا أذنينِ؟ أما كانت تكفيني واحدةٌ؟ ظننْتُ أنّني أسمعُ أكثرَ، فسددْتُ إحداهما بإصبعي، فقلتُ إذْ ذاك: لأمرٍ ما رُكّبتْ هاتانِ الأذنانِ في هذا الرأسِ. وفي سجنٍ مظلمٍ حبس اللهُ اللّسانَ؛ لأنّهُ أصلُ كلِّ شرٍّ ومنبعُ كلِّ خيرٍ، وعلى صاحبِه ألّا يريَهُ الهواءَ والنّورَ إلّا بعدَ ألفِ حسابٍ".

ويقولُ رسول حمزاتوف: «ونتساءلُ لماذا أُعطيَ الإنسانُ عينينِ وأذنينِ ولسانًا واحدًا؟ القضيةُ هي أنّهُ قبلَ أن يُخرِجَ اللّسانُ الكلمةَ يجبُ على العينينِ أن تريَا والأذنينِ أن تسمعا».

– اتّفق مارون عبود في التساؤلِ الّذي خطرَ على بالِه معَ رسول حمزاتوف، وكلٌّ منهما قدّمَ تفسيرًا.

أ) أيُّ التفسيرينِ كانَ أكثرَ إبداعًا من حيثُ جمالُ الأسلوبِ والمعنى؟ أعلّلُ إجابتي.

نصُّ رسولِ حمزاتوف؛ لأنَّه أقلّ كلمات وأكثر معانٍ وتفصيلًا.

ب) أقترحُ تفسيرًا جديدًا آخرَ للتساؤلِ الّذي طرحَه الكاتبانِ.

أتساءلُ لماذا النَّاسُ بما قالَتْه بعدما يُذَمُّ؟!

ج) ما أثرُ طرحِ مثلِ هذِهِ التساؤلاتِ في نفسِي أو الآخرينَ؟

تجعلُ الإنسانَ يتجنَّبُ الأخطاءَ، وتجعله متنبّهًا لها.

2) وردَ في حوارِ رسول حمزاتوف معَ والدةِ الشابِّ الداغستانيّ حديثٌ عجيبٌ. مستندًا إلى ذلكَ الحوارِ، أفسّرُ سببَ تنكّرِ المرأةِ الأفاريّةِ لابنِها مبيّنًا رأيي في موقفِها؛ بالتأييدِ أو المعارضةِ.

هي ترى أنَّ ذهابَ اللُّغةِ موتٌ بدلالةِ تغطيةِ وجهِهَا.

3) قالَ الرافعيُّ في (وحي القلم): «ما ذَلّت لغةُ شعبٍ إلّا ذلَّ، ولا انحطَّت إلّا كان أمرُهُ في ذهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرِضُ الأجنبيُّ المستعمرُ لغتَه فرضًا على الأمّةِ المستعمَرَةِ، ويُشعرُهم عَظَمَته فيها، فيحكمُ عليهم أحكامًا ثلاثةً في عملٍ واحدٍ؛ أمّا الأوّلُ: فحبْسُ لغتِهم في لغتِهِ سِجنًا مؤبَّدًا، وأمّا الثّاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتلِ محوًا ونسيانًا، وأمّا الثالثُ: فتقييدُ مستقبلِهم في الأغلالِ التي يصنعُها».

ويقول رسول حمزاتوف: "وإذا كانت لغتي ستضمحلُّ غدًا، فأنا مستعدٌّ أنْ أموتَ اليومَ".

هذا العمل منقول :. تجميع وتنسيق منتديات صقر الجنوب التعليمية

أ) أُفسّرُ سببَ استعدادِ الكاتبِ للموتِ، مستفيدًا من قولِ الرافعيّ.

هو مستعدٌ للموتِ؛ لأنَّ اللُّغةَ المستعمرةَ أصعبُ مِنَ الاستعمارِ مِنَ الحبسِ مِنَ القتلِ وتقييد مستقبلهم.

ب) أبيّنُ رأيي في خطورةِ اندثارِ لغةِ شعبٍ ما.

أي ذهابُ هُويّتهم وثقافتهم.

ج) كيفَ يموتُ الإنسانُ من أجلِ لغتِه؟ أبيّنُ رأيي.

بالتكلّم فيها في كلّ مكان في المحافلِ والمؤتمرات وغيرها حتَّى عند الاستعمار.

4) يعتمدُ الطّبيبُ غالبًا على الظّواهرِ المادّيّةِ في الجسمِ الإنسانيّ لِتشخيصِ حالتِه، ومنَ الصّعبِ أن يتجاوزَها إلى أعماقِ الإنسانِ وما يُعانيه من آلامٍ معنويّةٍ تتغلغلُ فيها.

يقولُ رسول حمزاتوف: "فانتعشتُ وأدركْتُ وقتَها أنَّ من يشفيني ليسَ الطّبيبُ ولا الحكيمُ بل لغتي الأُمُّ".

ويقولُ أبو الطّيّبِ المتنبّي مفسّرًا سببَ إصابتِه بالحُمّى الّتي أقعدَتْهُ عن خوضِ المعارك:

يقولُ لِيَ الطبيبُ أكلْتَ شيئًا ... وداؤكَ في شرابِكَ والطّعامِ

وما في طبّه أنّي جوادٌ ... أضرَّ بجسمِه طولُ الجِمامِ

أ) كيفَ فسّرَ كلٌّ من المتنبّي وحمزاتوف سببَ علّتِه وذبولِه؟ أبيّنُ رأيي في منطقيّةِ هذا التّفسيرِ.

حمزاتوف علّته في البعد عن لغته، والمتنبي في الرّاحةِ مِنَ الحروب.

وهذا التّفسير منطقيّ لأنَّ الّذي يبتعدُ عمَّا يُحبّ يمرض.

ب) ما المبدأُ الّذي اعتمدَ عليه الشّاعرانِ في تفسيرِهما؟

أنَّ مرضَهُما لا يعالجُه طبيبٌ ولا غيره، بل يعالجُه القرب مِمَّا يُحبَّان وعدمِ ابتعادِها عنه.

ج) هل بالغَ حمزاتوف في قضيّةِ اهتمامِه بلغتِه الأمّ واعتزازِه بها؟ أبيّنُ رأيي.

لولا هذا الكلامِ لما عرفْنَا شيئًا عن لغته فهي ثقافته وحضارته.

5) تقولُ الشاعرةُ العراقيّةُ صباح الحكيم في قصيدتِها «لغةُ الضّادِ»:

أنا لا أكتبُ حتّى أشتهرْ ... لا ولا أكتبُ كيْ أرقى القمرْ

أنا لا أكتبُ إلّ لغةً ... في فؤادي سكنتْ منذُ الصّغَرْ

لغةُ الضّادِ وما أجملَها ... سأُغنّيها إلى أن أندثرْ

هذا العمل منقول :. تجميع وتنسيق منتديات صقر الجنوب التعليمية

ويقول رسول حمزاتوف:

قد تشفي بعضَهم لغةٌ أخرى

لكنّي لا أستطيعُ أن أُغنّيَ بها

وإذا كانت لغتي ستضمحلُّ غدًا

فأنا مستعدٌّ أن أموتَ اليومَ

أ) أبيّنُ المعانيَ الإنسانيّةَ المشتركةَ بين القولينِ؟

الحفاظ على اللّغة حتَّى الموت.

ب) أيُّ المعنيينِ كان أعمقَ تأثيرًا؟ أبدي رأيي معلّلًا.

يترك لرأي الطَّالب الخاصّ.

للحصول على حلِّ التَّدريبات لجميع الدُّروسِ وكلّ ما يتعلَّق بالشُّروحات
وأوراق العمل الإضافيّة وامتحانات شهريّة وفصلية للمنهاج الجديد.
تابعنا على فيسبوك، وقم بالانضمام إلى مجموعة الو اتساب المخصصَّة لطلبة الصَّف العاشر

QR: مجموعة و اتساب (10)

العَرَبِي لِعبتنا (الصف الـ10) منهاج جديد، أ. بِلال زَبادِنَة
مجموعة واتساب

فيسبوك: المعلِّم بلال زبادنة

هذا العمل منقول :. تجميع وتنسيق منتديات صقر الجنوب التعليمية